Echos 178-23092014_Layout 1 11/14/14 8:38 AM Page 13

القدّيس سمعان العَموديّ

قدّيسّون كُثُر نَسمَعُ بأسمائِهِم وأحيانًا نَتعجَّب منْها. «إكو» هذه السَّنَة ستُعرِّفُكم إلى بَعضِهم.

وُلِدَ سِمعان سنة ٣٩٠م في قَريةٍ تُدْعَى سيْسان عَلى حُدود سوريا الشَّمالية، من أبٍ راعٍ للغَنَم إسمُهُ يوحنَّا وأم اسمُها مرثا. قيلَ أنَّه قَبلَ الحبلَ به، جاءَها القدّيس يُوحنّا الصّابغ في حُلُم وبَشَّرَها بمولِده وأطْلَعَها عَلَى ما سيَكونُ منْه.

ماتَ وَالِدُه ثمَّ عَمَّتُه أيْضًا فَورِثَ مع أخيه كُلَّ ثَروتِهما. فأعطى الأراضِي لأخيهِ ووَزَّعَ بَقيَّةَ الميْراثِ على الفُقَراء والأدْيِرَة، وتركَ كُلَّ شَيءٍ وذَهَب إلى البرِّيَة يُصلّي ويَصُوم. ثمَّ دَخل دَيرًا في تِلك النَّواحي وسِيْمَ راهبًا.

كثيرًا ما كانَ يحرِمُ نَفسَهُ من الأطْعِمَة ليقدِّمَها للمُحتاجين. كما كانَ يقْضِي اللَّيالي بأكْمَلِها راكعًا أو ساجدًا ليُصلّي.

إزْدادَ في التَّقشُّف وربَطَ جِسمَهُ بحبْلٍ حَتَّى كانَ يجرَحُه رافِضًا العِلاج. فَطلبَ الرُّهبانُ طَرْدَهُ من الدَّيرِ حتَّى لا يتَشكَّكَ الضُّعفَاء.

أقامَ في مَكانٍ خَراب وراحَ يَصومُ كُلَّ سنةٍ أربعيَن يومًا بِدونِ طَعامٍ ولا شَراب.

كان يَصعَدُ إلى قمَّةِ الجَبل ويَبقى على الصَّخرَة وعيناهُ تَشخَصانِ نحوَ السَّماءِ على الدَّوامِ وقَلبُهُ يتَنَهَّدُ عِشْقًا للسَّيد المَسيح.

صنَعَ آياتٍ كَثيرَةٍ وعَجائِبَ عظيمة، فجاءَتْهُ جَماهيرُ من بلادِ فارس وأثيوبيا وفرنسا وأسبانيا وانجلترا وايطاليا تَطلبُ مَشورَتَه ونَصائِحَهُ وشِفاءَ الامراض، واستشارَهُ مُلوكٌ وأساقفة من أوروبا.

كانَ النّاسُ يُقبِّلون يَدَيه وثيابَهُ مُلتَمِسينَ بَرَكَتَهُ، فأرادَ، لكثرةِ اتّضاعِه، التَّخلُّصَ من ذَلِكَ، فَصَعِدَ على عَمودٍ عُلوّه ستَّةُ أذرعٍ ثم زادَهُ ستَّةُ أخرى، ثم زادَهُ ثمانية أذرُعٍ وهكذا حتى صارَ طُولُ العمودِ ثلاثين ذراعًا. ويقالُ أنّه بَقيَ على هذا العَمود مدّة أربعينَ سنة. وقد جذَبَ بذلِكَ كثيرًا من المؤمنينَ إلى التَّوبَة.

عاشَ قُرابَةَ سَبعينَ عامًا وسمحَ الله لهُ أن يتألمَّ كثيرًا وتوفيَ سنة ٤٥٩ م.

بعد وفاتِه، بنَى الإمبراطور الرُّوماني كنيسَةً فخمةً حولَ العَمُود لا تزالُ قائِمةً اليوم، ما عدا السَّقف، ضِمنَ آثار دير كبير. وأصبَحتِ الكنيسَةُ في جبل سمعان في سوريا مقْصداً للحُجَّاج المسيحيِّين من أوروبا والشَّرق إلى أن إحتَلَّها صلاح الدِّين وحَوّلها إلى قَلعَةٍ عَسكريَّة، لا زالَت تعُرف باسم «قَلعة سمعان» ودير سمعان . وهي من الأماكِنِ الأثريَّة المَسيحيَّة الهامَّة في سُوريا.

تعيّدُ لهُ الكنيسَة في شَهر أيلول.